الأهرام

المصدر: الوطن السعودية

التاريخ : ٢٥فبراير ٢٠٠٥

اغتيال الحريري: تصفيات برسم خارطة أمريكية

يترك اغتيال رئيس الوزراء اللبناني السابق رفيق الحريري تساؤلات عديدة لن يكون سهلا العثور على جواب سريع ومقنع لها في ظل التجاذبات اللبنانية الداخلية و"المؤامرات" الدولية الأمريكية والإسرائيلية وغيرها التي تصمم على استخدام لبنان منطلقا لتحقيق المرحلة الثانية من المخطط الأمريكي المعروف باسم مشروع الشرق الأوسط الجديد الذي أصبح معروفا أنه يسعى لإعادة رسم الخريطة السياسية، بعقائدها وحدود دولها وشخصياتها القيادية والفاعلة، وفقا لتصورات أمريكية وإسرائيلية أو بعبارة موجزة "وفقا للمصالح الأمريكية والإسرائيلية". ومن المؤكد أن المصالح الأمريكية والإسرائيلية متطابقة مع بعضها الآخر ولكنها تتعارض كلية مع مصالح دول المنطقة وشعوبها.

ومن أجل تحليل واضح للمشهد الحالي وأبعاده لا بد من تحديد مكونات العملية برمتها: ما هي المنطقة المقصودة ودولها وأنظمتها السياسية؟ وما هي المرحلة الأولى والثانية من المشروع الأمريكي؟. ينبغي الإشارة إلى أن ذلك المشروع ومراحله يتداخل ويتزامن في التنفيذ والمشاغلة مع مشاريع ثانوية ومراحل أخرى تشمل دول الجوار وأنظمتها السياسية مثل السودان وليبيا.

إن قراءة متأنية في المشروع الأمريكي للتغير السياسي والسيادي، بل وحتى الديمغرافي، في منطقة الشرق الأوسط يطال الدول العربية في المشرق العربي، وبالتحديد العراق وسوريا ولبنان، وبعض دول الخليج إضافة إلى إيران. إن اقتصار المخطط على تلك الدول يعود إلى دور تلك الدول بشكل مباشر أو غير مباشر وتأثيرها على مسار العملية السياسية، التي توصف بالسلمية، بين إسرائيل والفلسطينيين. وكانت إسرائيل قد تولت تنفيذ الجزء الخاص بها داخليا في التخلص من شخصيات واتجاهات سياسية في أوساط الفلسطينيين يشكلون عائقا أمام العملية السياسية وهكذا تم اغتيال أحمد ياسين القائد الروحي لحركة الجهاد الإسلامي الفلسطيني (حماس) وخليفته عبدالعزيز الرنتيسي وعدد آخر من قادة المقاومة ومن ثم موت (اغتيال) ياسر عرفات رئيس السلطة الوطنية الفلسطينية. ولعل الإسلام هو العائق الفكري الأكبر أمام المخططات الأمريكية والإسرائيلية في الشرق الأوسط وأماكن أخرى لذلك استغل المخططون تطرف بعض المجموعات الإسلامية وأعمالها العنيفة كي "يوصم" الإسلام بالإرهاب ويؤلب ضده العالم والأنظمة العربية بل وحتى الدينية المحلية، دون تمييز بين فئات ضالة يمكن أن توجد في أي مجتمع ودولة وعقيدة تمارس الأعمال الإرهابية وبين الإسلام كدين وعقيدة ومسار حياة.

فالمرحلة الأولى لتحقيق المخطط الأمريكي كانت بإزالة نظام سياسي في العراق كان يدعم المجموعات والفصائل الفلسطينية بطرق ووسائل عديدة. وقد استغل المخططون الأمريكيون والإسرائيليون، تساعدهم في ذلك حكومات عربية ومجموعات معارضة عراقية، دكتاتورية النظام العراقي السابق

www.ethraadl.com

إثراء المعارف الرقمية

واضطهاده لمعارضيه وقمعهم بوسائل وحشية متعددة لتعميق الصورة المشوهة واستعداء دول ومنظمات عليه الأمر الذي سهل الإطاحة به واحتلال العراق. وكانت تلك المرحلة تقضي الانتهاء من العملية العراقية خلال عام ومن ثم يستخدم العراق نقطة انطلاق للمرحلة الثانية الرئيسية في تغيير النظام السياسي في سوريا لدوره في دعم المنظمات الفلسطينية من جهة ولعدم عقده صفقة سياسية تحت بند عملية السلام بما يرضي مخططات وطموحات إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية. وكان النظامان السياسيان في سوريا والعراق يشكلان عامل تخريب للمشاريع الأمريكية والإسرائيلية للهيمنة على منطقة الشرق الأوسط ومواردها.

وفي ظل ذلك الاستقطاب والجهود المحمومة لتنفيذ المرحلة الثانية من

"لن تكون دعوة التحقيق الدولي سوى إطالة للعملية الأمر الذي تستفيد منه الدعاية الأمريكية والإسرائيلية لتأليب الداخل اللبناني والإقليم والعالم ضد سوريا والحكومة اللبنانية الحالية..."

المشروع الأمريكي في الشرق الأوسط يصدم المراقبون والسياسيون والدول باغتيال الرئيس رفيق الحريري في عملية معقدة ومتقدمة تقنيا. وكان الحريري يمارس دوراً رئيسياً في محاور سياسية واقتصادية عديدة لم تقتصر على بلاده لبنان أو بلده الثاني المملكة العربية السعودية. وقد امتدت مساهماته وأدواره منذ مداولات الطائف لإنهاء الحرب اللبنانية وتقريب مواقف الأطراف المتقاتلة اللبنانية، الطائفية من مسيحيين (بمختلف طوائفهم) ومسلمين (سنة وشيعة) ودروز، والسياسية، علمانيين وبعثيين وكتائب وإسلاميين، في وقت كان الاستقطاب السياسي والقومي قد فتح الباب واسعا أمام نفوذ إسرائيلي لدى عدد من الأوساط التي شاركت في الطائف أيضا.

وخلال رئاسته للحكومة اللبنانية لثلاث فترات أفلح الحريري في جمع الفرقاء اللبنانيين على مبدأ قدسية لبنانيتهم وكسب دعما إقليمياً ودولياً، سياسياً واقتصادياً، لإعادة إعمار البلاد. ولم يصطدم مباشرة مع سوريا لكنه انسحب من القيادة الحكومية عند التمديد لفترة رئاسة الرئيس إميل لحود بعد تعديل دستوري ألقيت تبعة تحقيقه على ضغوط سورية. ولم تفلح المعارضة اللبنانية التي قادها الحريري والقائد الدرزي وليد جنبلاط في وقف عملية التعديل والتمديد، في الوقت نفسه يجري في لبنان نقاش برلماني وشعبي لمشروع تغييرات في القانون الانتخابي الذي سيؤثر على التقسيمات الإدارية

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

عبدالهادي التميمي*

للمناطق الانتخابية. البعض يرى في ذلك ترتيباً بنفوذ سوري أيضا.

يجمع السياسيون والمراقبون أن الراحل رفيق الحريري لا يواجه عداوات حادة مالية أو سياسية. بل إن الشيخ حسن نصرالله قائد حزب الله اللبناني كشف أنه كان يلتقي مع الحريري مرتين في الأسبوع وأن الحريري ملتزم بالمقاومة وأبلغه أنه توسط لدى الدول الأوروبية التي وافقت على عدم اعتبار حزب الله منظمة إرهابية رغم الضغوط الأمريكية. لماذا الاغتيال إذن والتغييب عن الساحة السياسية اللبنانية لشخصية محورية؟ ومن المستفيد؟ هناك جهات أربع تستفيد من تغييبه: الحكومة اللبنانية الحالية ولكن المحلل يتساءل أولا: هل تستطيع أن تقوم بهذه العملية في الظروف الحالية؟ وثانياً، هل لديها الإمكانيات الفنية الهائلة المستخدمة؟ وثالثاً، هل يمكن أن تقوم بذلك دون علم سوري؟. والمستفيد الآخر على الأقل ظاهرياً هو الحكومة السورية ولكن هل تجرؤ على اغتيال شخصية محورية مثل رفيق الحريري وهو الذي يتمتع بعلاقات واسعة ومؤثرة في المملكة العربية السعودية، التي تستند إليها سوريا كثيراً لدعمها وفي العالم؟.

والطرف الثالث المنتفع من تغييب الحريري هو الولايات المتحدة الأمريكية لأن دعمه لحزب الله وعدم حسمه الموقف من النظام السياسي السوري واستخدام نفوذه، بعض الأحيان، ضد المصالح والتوجهات الأمريكية والإسرائيلية قد يعيق المشروع الأمريكي في الشرق الأوسط. كما أن اغتياله يعمق من تشويه الصورة السورية داخل لبنان وإقليميا وعالمياً فيصبح تغيير النظام السياسي في دمشق ضرورة ''سلمية'' خصوصا أن الإعلام ركز في الآونة الأخيرة على احتمال حصول سوريا على صواريخ روسية متقدمة وتزامن مع ضغوط أمريكية وإسرائيلية على موسكو كي لا تبيع أسلحة إلى دمشق. وإسرائيل هي الطرف الرابع المنتفع من اغتيال الحريري الذي قدمت حكوماته المتعاقبة في لبنان الدعم والحماية للمقاومة اللبنانية المسلحة، وبالتحديد حزب الله، التي أجبرت القوات الإسرائيلية، لأول مرة في تاريخها، على الانسحاب المهين من جنوب لبنان. يضاف إلى ذلك أن اغتياله يساعد المخطط الأمريكي للتخلص من النظام السياسي في سوريا. لن نستطيع تحديد جهة الاغتيال دون تحقيقات دقيقة وموسعة لا يبدو أن النظام اللبناني قادر عليها ولن تكون دعوة التحقيق الدولي سوى إطالة للعملية الأمر الذي تستفيد منه الدعاية الأمريكية والإسرائيلية لتأليب الداخل اللبناني والإقليم والعالم ضد سوريا والحكومة اللبنانية الحالية. ومهما تكن الجهة الفاعلة وأهدافها فإن اغتيال الرئيس الحريري يساهم بدرجة كبيرة في تنفيذ المرحلة الثانية من مشروع الشرق الأوسط الكبير.

كاتب ومحلل سياسي
altamimi@Alwatan.com.sa

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية